تصميم:
أم آلاء الأثرية
توجيهات عامة بأمور مهمة
خطبة الجمعة ليوم
5 صفر 1433هـ
لفضيلة الشيخ
محمد بن زيد المدخلي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ نبيّنا محمّدًا عبدُ اللهِ ورسوله وخيرته من خلقه صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

أمّا بعد

فيا أيّها الناس اتقوا الله تعالى وقوموا بما أوجب عليكم مخلصين له الدين متبعين لا مبتدعين ، فإنْ فعلتم فذلك علامة الفلاح .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (71) } [الآيتان : 70- 71 من سورة الأحزاب] .

أيّها الإخوة المؤمنون : سأحدّثكم بأمورٍ لا تخفى عليكم ولكنّه التذكير لي ولكم ، جعلنا الله وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

تعلمون- وفقكم الله- أنّ اللهَ وجَّه بالإتيان بالشهادة على وجهها من غيرِ التواءٍ أو تأويل

قال عزّ وجلّ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ . . } [135 : سورة النساء].

وقال تبارك وتعالى : {وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ . . } [283 : سورة البقرة].

أيّها الإخوة : الشهادة بالحق لا يؤديها إلّا نفوسٌ عالية لا تريد الدنيا ، بل نفوسٌ متطلّعةٌ إلى رضا اللهِ وجنّته لأنّها تقصد إظهار الحق وإبطال الباطل ، وتلك النفوس هي في أشدّ الخشية في كتم الشهادة ، وهناك ما هو أشدّ إثما وأكبرُ خطرًا من كتمِ الشهادة وما أدراكم ما هو؟ إنّه جريمة شهادة الزور التي كادت تعجل الإشراك باللهِ سبحانه ، فبها تُنهب الأموال وتُسفك الدماء المعصومة وتُخرّب بها بيوتٌ عامرة وتُغدر حقوق ، فما فشت في أمّة إلّا وسادت فيها الفوضى وتحكّمت فيها الأهواء ، حذّرنا منها رسول اللهِ صلّى الله عليهِ وسلّم بقوله : "ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر الإشراكِ بالله وعقوقِ الوالدين" يقولُ

الراوي : (وكان النبيّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم- متكئًا فجلس ، ثمّ قال : "ألا وشهادةَ الزور ، ألا وقولَ الزور" ومازال يكرّرها حتى قلنا ليته سكت) .

فحذارِ لنا - معشر المسلمين- من شهادةِ الزور ، وليعلم شاهدُ الزورِ أنه أساء إلى قضاة المسلمين بتلبيس الحقِّ عليهم وأساء إلى من شهد له بمساعدته على الإثم والعدوان ، وفيهِ إساءةٌ إلى من شهِد عليه فقد حرمه حقّه بشهادته وخذله في حينِ حاجته إلى نصرته ، وليعلم وليعلم هذا الشاهد علمَ اليقين أنّه سيقف غدا بين يدي أحكم الحاكمين الذي سيقتصّ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ، وليتذكر قول الحق تبارك وتعالى : {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [36 : سورة الإسراء] .

عافانا الله منها.

هذا أمرٌ - أيّها المسلمون- ، وأمرٌ ثاني تعلمون - حفظكم الله- أمرَ الأمانة وأنّها دينٌ وذمةٌ ومسؤوليةٌ عظيمة ، حِملٌ ثقيل وعِبْءٌ جسيم تحمّلناها بما أنعم اللهُ علينا من العقل والفهم ، وبما أنزل اللهُ إلينا من والوحي والعلم لنقوم بأعبائها ، فانقسم الناسُ أمامها ثلاثةَ أقسامٍ:

*مؤمنون صادقون : قاموا بها ظاهرًا وباطنا ويستغفرون اللهَ في قصورهم.

*ومنافقون : قاموا بها ظاهرًا لا باطنا.

*وكفارٌ ومشركون : لم يقوموا بها لا ظاهرًا ولا باطنا.

وإنّي مذكركم - أيّها الإخوة- في سببٍ من أسبابِ ضياعها أو نقصها ألا وهو (الرِّشوة).

أيّها المسلمون : إنّ لعنةَ الله ولعنةَ رسولهِ - صلّى الله عليه وسلّم- لا تكونُ إلّا على أمرٍ عظيمٍ ومنكرٍ كبير ، وإنّ الرِّشوة لمن أكبرِ الفساد في الأرض لأنَّ بها تغيير حكم اللهِ ، وبها تضيع حقوقُ عبادِ اللهِ ، بها يثبت الباطل ، وبها يُنفى الحق ، فسادٌ في المجتمع ، تضييعٌ للأمانة ، ظلمٌ للأنفس ، قال الله تعالى في ذمِّ اليهود : {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ . .} [42 : سورة المائدة] .

والرِّشوة من السُّحت ، كما قال في ذلك عبدُ اللهِ بن مسعودٍ - رضي الله عنه- ، وعن عبدِ اللهِ بنِ عمر - رضي الله عنهما- قال : (لعن رسولُ اللهِ - صلّى الله عليه وسلّم- الرّاشي والمرتشي) .

أيّها الإخوة : إنَّ الرِّشوةَ تكون في الحكمِ فيُقضى من أجلها لمن لا يستحق أو يُمنع من يستحق أو يُقدَّم من غيره أحقُّ بالتقديم أو تكون سببًا في عدم تنفيذ العقوبة على المحكومِ عليه ، وتكون في الوظائف ، ويُقدَّم بسببها من لم ينجح في المسابقات أو تُعطى له أسئلة المسابقة قبل الامتحان فيُولَّى الوظيفة من غيره أحق منه ، أو تكون في تنفيذ المشاريع وذلك يُنزَّل مشروع عملٍ في المناقشة فيبذل أحد المتقدّمين الرِّشوة فيرسو عليه ، وتكون في التحقيقات وفي الحوادث وفي إنجاز المعاملات شرٌّ مستطير ، سعيٌ في فسادِ المجتمع وهلاكه ، جنّبنا اللهُ ما يسخطه.

وأمرٌ ثالث – أيّها الإخوة– أذكِّركم بما منّ الله علينا ، بما أباح لنا من الطيّبات من مطاعمَ ومشارب ، كما حرّم علينا سبحانه كلّ ما يعود علينا بسببه الضرر ، وإنَّ مِمَّا حرَّمه الله تعالى في كتابه وعلى لسانِ رسوله – صلّى الله عليه وسلّم– وأجمعَ على تحريمه المسلمون (الخمر) ، فإنّها رِجْس وإنها أمّ الخبائث ومفتاح الشرور ، صاحبها يستنفذ ثرواته ويبيع عرضه ويفقد عقله ولربما أدت به إلى الجنون الدائم.

قال أنس بن مالك – رضي الله عنه– : (لعنَ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– في الخمرةِ عشرة : عاصِرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولةَ إليه ، وساقيها ، وبائعَها ، وآكلَ ثمنها ، والمشتريَ له ، والمشتراة له) ، وجاء في الحديث : " إنّ عند اللهِ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيَه من طينة الخبال" قيلَ : (وما طينة الخبال؟) قال : " عرق أهل النار أو عصارة أهل النار : القيح والدّم" ومن شرب الخمرَ لن تُقبل له صلاة أربعين يوما.

أيّها المؤمنون : والمخدرات من حشيشٍ وغيره أشدّ جُرمًا أشدّ جرمًا منها ، وأخبث مادةً في إفساد العقل والمِزاج وفقد المروءة ، جنّبني الله وإياكم منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ووفقنا للتوبةِ النصوح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (91) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92)} . [الآيات 90 ، 91 ، 92 سورة المائدة] .

اللهمّ وفقنا للهدى واعصمنا من أسباب الجهل والردى ، واختم بالصالحات أعمالنا واغفر لنا ولجميع المسلمين ، واستغفروا ربّكم إن ربَّكم غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الربِّ العظيم ذي الفضل العظيم والإحسانِ العميم ، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له الملكُ الكريم ، وأشهد أنَّ محمّدًا عبدُهُ ورسوله الذي قال الله فيه : {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [4 : سورة القلم].

اللهمّ صلِّ وسلّم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أمّا بعد

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [35 : سورة المائدة].

سأُورد لكم – أيّها الإخوة المؤمنون– كلامًا نفيسًا للعلّامة القدير الشيخ عبد الرحمن بن السعدي رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته ، فقد ذكر هذهِ الآية وقال : (من تعبّد لله أو دعاه بأسمائه وصفاته فذاك أفضل الوسائل ، ومن توسّل إليه بإحسانه ونعمه وجوده وكرمه فقد سلك مسلكَ الأصفياءِ الأفاضل ، ومن تقرَّب إليه بترك معاصيه والعملِ بما يرضيه فهو الذي لا شك إلى كلّ خيرٍ واصل ، ومن توسّل إليه بحاجته وفقره وضرورته فقد توسّل إليه بخير الوسائل ، ومن توسّل إليه بذوات المخلوقين وجاههم فهو مبتدعٌ وظالم ومن دعا مخلوقًا أو استغاث به فهو مشركٌ كافر) ثمّ قال : (فتوسّلوا إلى ربِّكم بكثرة السجود والركوع ، وتوسّلوا إليه بتلاوة كلامه بتدبّرٍ وخشوع ، وتوسّلوا إليه بالإحسان إلى الخلق فإنّه يحب المحسنين ، وببرِّ الوالدين وصلةِ الأرحام ، فإنّ الله تعالى يصل الواصلين ويقطع القاطعين ، توسّلوا إليه بخوفه ورجائه والتوكّل عليه فإنّ اللهَ يحب المتوكلين ، توسّلوا إليه باللّهج بذكره واستغفاره فيا سعادة الذاكرين ، توسّلوا إليه بمحبة نبيّكم وكثرة الصّلاة والسّلام عليه فمن أكثر الصّلاة عليه كفاه الله تعالى همّه وقضى حاجته ، ومن صلّى عليه صلّى اللهُ عليه عشر أضعافها ونال حُبَّه وشفاعته . إلى آخر ما قال رحمه الله) .

اللهمّ صلِّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك محمد ، اللهمّ وارضى عن أصحاب رسولك محمدٍ – صلّى الله عليه وسلّم– أجمعين ،

اللهمّ اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلًّا للذين آمنوا ، ربّنا إنّك رؤوفٌ رحيم.

اللهمّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين وأذِلَّ الشرك والمشركين وانصر عبادك المؤمنين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهمّ اغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا في أمرنا إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهمّ اغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات من الأحياء والأموات ياذا الجلال والإكرام.

اللهمّ وفّقنا لما تحبّه وترضاه وأصْلِح أحوالنا وأحوال المسلمين في كلّ مكان يا ربّ العالمين ، اللهمّ ارحم المستضعفين منهم في كلّ مكان.

اللهمّ انصر من جاهد في سبيل إعلاء كلمتك يا قوي يا عزيز.

اللهمّ إنّا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

اللهمّ اشْفِ مرضانا ومرضى المسلمين ، وارحم موتانا وموتى المسلمين ، اللهمّ أصْلِح أحوالنا وأحوال المسلمين في كلّ مكانٍ يا ربّ العالمين ، اللهمّ وفِّق ولّاة أمورهم لما تحبّه وترضاه ، اللهمّ اجعلهم رحمة على رعاياهم ياذا الجلال والإكرام.

اللهمّ وفّق إمامنا خادم الحرمين الشريفين لما تحبّه وترضاه ، اللهمّ متّعه بالصحة والعافية وارزقه بطانة صالحة ووفقه لكل خيرٍ يسعى به في صالح العباد والبلاد برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهمّ إنّا نسألك حسنَ الخاتمة وحسن العاقبة ، اللهمّ أحسِن عاقبتنا في الأمور كلّها ، وأجِرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [90 : سورة النحل] .

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم ، واشكروه دائمًا على نعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون.